الصراع و التكامل بين الصحافة الورقية و الصحافة الإلكترونية
دراسة مسحية لمجموعة من الأدبيات العلمية

الأستاذة.إيمان عبادي.جامعة الجزائر 3.

أ. فريال بن مزاري.جامعة الجزائر 3.

ملخص:

واكب التطور الحاصل في تكنولوجيات الإعلام و الاتصال ظهور ما يسمى بالإعلام الجديد الذي تولد بفضل التزاوج بين تكنولوجيا الاتصال والبث الجديدة والتقليدية مع الكومبيوتر وشبكاته، فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة والأصوات، وتعتبر الصحافة الإلكترونية من الوسائل الإعلامية الجديدة الأكثر انتشارا على شبكة الانترنت لما تملكه من خصائص، هذا ما شجع متصفحي الانترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها و تصفح محتوياتها.

لقد اقتحمت الصحافة الإلكترونية عالم الأخبار والمعلومات والصور في الكرة الأرضية، وانتزعت من الصحافة الورقية كثيرا من جمهورها، وأخذت تلعب دورا مهما في وعي الجمهور، كما أحدثت تغييرا في الطريقة التي يتلقى فيها الجمهور الأخبار والمعلومات، وحرمت الصحافة الورقية من الاحتكار الذي كانت تنعم به حين كانت الكلمة المطبوعة لها سحر خاص على القارئ، وبعد أن كانت المنافسة تقتصر بين الصحف الورقية فيما بينها، أصبحت اليوم منافسة بين الصحف الورقية والصحف الإلكترونية.

Abstract :

The development of information and communication technologies has accompanied the emergencé of wht is known as the « New Media » that has been created throught the likn berween new and traditional communication and broadcasting technologies with computers and its networks, because il expresses a synchronization in sending texts, images, videos and sounds. The electronic presse is one of the most popular new media on the internet because of its caracteristics, which has encourages internet sufers from all over the world to become more popular and browse the contents.

The electronic press has penerated the world of news, information and images on the globe, and extracted from the paper press a lot of its audience, it played an important role in the public awareness, it also changed the way in which the public receives news and information, and deprived the paper press of the monopoly it enjoyed when the printed word had a special appeal to the reader. After the competition was limited between paper presses among them, it became a competition today between paper press and electronic press.

مقدمة:

جون بافيليك *[1]: "إن شبكة الانترنت تشكل تحديا ضخما لمؤسسات الإعلام التقليدية وهو تحدي من نوع جديد يساعد الجمهور، ويعيد تحديد دور الصحفيين في المجتمع".

إيان فيلبيس+: " أرى أن الرقمنة لا تشكل تهديدًا للإعلام التقليدي بل تدفعه للتطور الإيجابي ومواجهة التحديات والمنافسة والتكيف مع الواقع الإعلامي الجديد".

تعتبر الصحافة الورقية رافدا هاما من روافد نشر الوعي وتنمية الفكر، كما تعد أحد مصادر المعرفة التي تعمل على تلبية احتياجات القارئ في المعرفة العامة والخاصة، حيث تقوم هذه الأخيرة على جمع وتحليل الأخبار المتعلقة بالمستجدات على الساحة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها ونقلها كما هي للقارئ.

---

* **جون بافيليك:** أستاذ في قسم دراسات الصحافة والإعلام في كلية الإعلام والاتصال، روتجرز، مؤلف أكاديمي وأمريكي له منشورات حول تأثير التكنولوجيا على الصحافة ووسائل الإعلام، والمجتمع.

+ **إيان فيلبيس:** مدير أخبار الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بوكالة أسوشيتيد برس.

في الآونة الأخيرة كثر الحديث عن مصير ومستقبل الصحافة الورقية في ظل التطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم خاصة في ميدان الإعلام والاتصال، حيث تمكنت تكنولوجيا الاتصال أن تحدث أثرا واضحا على الأداء الصحفي والإعلامي لوسائل الإعلام المختلفة، خاصة الصحافة الورقية التي كان لها نصيب كبير من التطور التقني فامتزجت مع التكنولوجيا و ظهر شكل جديد لها هو الصحافة الإلكترونية التي غزت العالم منذ التسعينات، والتي مكنت القارئ من معرفة أخبار بلده من أي بقعة في العالم يوجد بها ومن وسائط متعددة. لقد فرضت الصحافة الإلكترونية نفسها على الساحة الإعلامية كمنافس قوي للصحافة الورقية متخصصة في نشر أخبار وتحليلات وتحقيقات أعدت خصيصا للنشر على شبكة الانترنت، و في ظل انتشار هذه الصحافة شاعت ثقافة الحصول المجاني على المعلومة، وظهر جيل جديد لم يعد يتعامل مع الورق.

إشكالية البحث:

في ظل الثورة التكنولوجية الجديدة التي يشهدها العالم برزت الصحافة الإلكترونية كوسيلة إعلام و اتصال إلكترونية جديدة مؤثرة، تتميز بسرعتها في النقل المستمر للأخبار، والمرونة الكبيرة في استخدامها والولوج إليها وتصفح بعض محتوياتها مجانا، ما جعلها مجالا خصبا لحرية الحصول على المعلومة وتبادلها.

غيرت الصحافة الإلكترونية من مفهوم الأداء الصحفي، كما ساعدت على ظهور صناع جدد لمعلومات، عكس الصحيفة الورقية التي تجد نفسها مضطرة لانتظار 24 ساعة لطبع الخبر وقد تكون أحداث أخرى قد جرت قبل ذلك، وبهذا تكون الصحف الورقية قد فقدت أهم عنصر من عناصر النجاح وهو ما يسمى بالسبق الصحفي، وهو ما وضع الصحافة الورقية الجزائرية أمام تحد كبير مما جعلها لا تستطيع التنافس مع الصحافة الإلكترونية التي أصبحت تجتذب مئات الملايين من المتصفحين. حول هذه النقطة اختلف الإعلاميون في مسألة زوال الصحف الورقية في المستقبل لتحل الصحافة الإلكترونية مكانها في شكل كامل، فبين طرف يرى أن الصحافة الإلكترونية تهدد بقاء الصحيفة الورقية ومن المتوقع أن تكون بديلا عنها، وهذا بفعل تزايد سلطة الانترنت وعدم اهتمام الجمهور بالصحف المطبوعة وتغير أنماط التفكير والقراءة، وطرف آخر يرى أن الصحيفة الورقية لا تزال متفوقة ومتقدمة على كافة وسائل الإعلام خاصة الصحيفة الإلكترونية، نظرا لأن هذه الأخيرة تفتقر لمرادفات العمل الإعلامي الصحيح من مصداقية المعلومة المقدمة. وتأتي هذه الورقة البحثية للتعرف على كيفية تأثر الصحيفة الورقية في الجزائر في نشرها وتوزيعها ومبيعاتها بوجود التكنولوجيات الجديدة عامة الصحافة الإلكترونية خاصة. لذلك توجهنا لطرح الإشكالية التالية: **ما هي علاقة الصحافة الورقية الجزائرية بالصحافة الإلكترونية علاقة صراع أم تكامل؟**

هذا هو السؤال الكبير الذي تحاول هذه الورقة البحثية الإجابة عنه، ومن أجل أن نصل إلى تصور أكثر تكاملا عن هذه المشكلة نطرح بالإضافة إلى ذلك التساؤلات التالية:

1. ماذا أضافت التكنولوجيات الحديثة للصحافة الورقية الجزائرية ؟
2. ما المساحات التي تنافس عليها الصحف الإلكترونية الصحافة الورقية ؟
3. ما هي انعكاسات الصحافة الإلكترونية على الصحافة الورقية في الجزائر؟

الهدف من البحث:

يرمي هذا البحث في أساسه إلى التعرف على التحديات التي تواجهها الصحافة الورقية في الجزائر، كما يهدف البحث إلى التعرف على علاقة الصحيفة الإلكترونية بالصحيفة الورقية في الجزائر هل هي علاقة تكامل أم صراع، و ذلك من خلال آراء ودراسات الباحثين والمهتمين بمستقبل الصحافة الورقية في الجزائر.

منهج البحث:

يعتمد البحث نظريا (مكتبيا)، بالدرجة الأولى على المنهج المسحي لتوافقه وطبيعة الدراسة (وصفية تحليلية) وأهدافها، ولتأصيل المفاهيم المتصلة بالموضوع والكشف عن كل عنصر من عناصره، والوصول إلى تقديم رؤية لمستقبل الصحافة الورقية في الجزائر اعتمدنا على مسح مجموعة من المصادر (الأدبيات) ذات صلة علمية و إعلامية بالموضوع.

تحديد مفاهيم البحث:

الصحافة الورقية:

تعرف بأنها نشرة تطبع آليا من عدة نسخ وتصدر عن مؤسسة ما، وتظهر بانتظام في فترات متقاربة جدا أقصاها أسبوع ويشترط أن تكون ذات طابع عالمي وذات فائدة عامة تتعلق بشكل خاص بالأحداث الإخبارية[1].

وهناك من عرفها بأنها أوراق محدودة كطبعة يوميا أو أسبوعيا أو شهريا أو دوريا، تحمل الدين أو الأخبار أو الأدب أو العلم أو الاقتصاد أو كل ذلك أو بعضه، وتوزع على القراء للاطلاع والإلمام بما تنقله إليهم[2].

الإعلام الجديد:

يعرف الإعلام الجديد بأنه إعلام الوسائط المتعددة Multimedia، وهذا يعني أن المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصورة والفيديو، مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيرا، هذه المعلومات هي معلومات رقمية يتم إعدادها وتخزينها وتعديلها ونقلها بشكل إلكتروني[3].

التكنولوجيات الجديدة:

يقصد بالتكنولوجيات الجديدة التقنيات الحديثة التي ظهرت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، كالحاسوب، الانترنت، وسائل التسجيل الرقمية، تقنيات الاتصال الرقمية العالية الوضوح، الصحافة الإلكترونية، وسائل الإعلام الاجتماعية الإلكترونية **Social Network Media**، المدونات الإلكترونية **Les Blogs**، منتديات المحادثة الإلكترونية **Discussion Forums**، مواقع بث التسجيلات السمعية البصرية مثل (**Yutube, my video,...**)، وغيرها من التقنيات الاتصالية الحديثة التي لا تكاد تتوقف عن التجديد والتطور بصفة مستمرة ومتواصلة[4].

الصحافة الإلكترونية:

تعرف بأنها الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الانترنت سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ أو إصدارات إلكترونية لصحف ورقية مطبوعة أو موجز لأهم محتويات النسخ الورقية، أو كجرائد ومجلات إلكترونية

ليست لها إصدارات عادية مطبوعة على الورق وتتضمن مزيجا من الرسائل الإخبارية والقصص والمقالات والتعليقات والصور والخدمات المرجعية[5].

المحور الأول: دور التكنولوجيات الحديثة في تطوير الصحافة الورقية في الجزائر

أوجدت تكنولوجيا الاتصال الحديثة بدائل اتصالية متعددة فظهر ما يعرف "**بالصحافة الإلكترونية**" التي يعتمد إصدارها على طرق إلكترونية في التحرير والتصحيح وإخراج المواد الصحفية وتصميم الصور والرسوم، وتوظيف ميزات تفاعلية للمتصفح يتيح له التفاعل والتواصل مع النص واستدعاءه عند احتياجه وحفظه وطباعته وتوظيف الوسائط المتعددة[6]، كل هذه البدائل وضعت الصحافة الورقية في محك تنافسي في مواجهة هذه الوسائل، فسعت الصحافة الورقية للاستفادة من التقنيات الحديثة مما أحدث تغيرات في الأداء الصحفي من حيث التحرير و التصوير و الطباعة و حفظ المعلومات.

1. أبرز مميزات الصحافة الورقية

الصحافة هي الفن الذي يقوم الصحفي من خلاله بالتعبير عما يدور في المجتمع من وقائع وأحداث، ومن أبرز مميزات الصحافة الورقية نذكر:

– تساعد القارئ على التكيف معها ومطالعتها في الوقت المناسب، كما تعتبر من الوسائل المناسبة لمخاطبة الجماعات والشرائح الاجتماعية الصغيرة والمتخصصة.

– جميع قراء الصحف يعرفون القراءة والكتابة وهم من المثقفين الذين يسهل معهم الحجة والمنطق، هذا وتحتاج الصحافة من القارئ مشاركة خلاقة وجهد ايجابي لا تتطلبه بعض وسائل الإعلام الأخرى، وبذلك يجد أمامه حرية كبيرة في التخيل وتصور المعاني وفهم التلميحات اللبقة والرموز والتفسيرات المتعددة وقراءة ما بين السطور[7].

2. الضغوطات التي تواجهها الصحافة الورقية في الجزائر

تواجه الصحيفة الورقية في الجزائر مجموعة من الضغوطات والصعوبات تتمثل في :

– مواصلة احتكار الدولة للمطابع و استعمالها كوسيلة ضغط على المؤسسات الصحفية ، باستثناء بعض الجرائد التي استثمرت في هذا القطاع و أنشأت مطابع خاصة بها.

–عجز معظم المؤسسات الصحفية عن تحمل مصاريف الطباعة، وغياب القوانين التي تنظم العلاقة بين :الناشر، المطبعة والتوزيع.

– استمرار ارتفاع أسعار الورق في السوق الدولية.

– الأسعار التي تباع بها الجرائد لا تغطي إلا نسبة بسيطة جدا من تكلفة صناعة الجريدة.

– غياب إطار قانوني منظم للإشهار و توزيعه على وسائل الإعلام في ظل سيطرة الوكالة الوطنية للنشر والإشهار على الإشهار العمومي[8].

– ضيق المساحة المخصصة للنشر، حيث لا تستطيع الصحيفة أن تنشر كل ما يرد إليها من مواد صحفية.

– من أخطر التحديات التي تواجه الصحيفة الورقية هي ما تطرحه الآن الثورة الراهنة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات[9].

– ظهور ما يسمى بالصحافة الإلكترونية التي أصبحت وسيطا إعلاميا فعالا، حيث مكنت الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان أو مكان، بدل من أن ينتظر المتلقي يوما كاملا للحصول على العدد الجديد من الصحيفة الورقية اليومية[10].

3. الجديد الذي حملته التكنولوجيات الجديدة للصحافة الورقية:

أثر ظهور التكنولوجيات الحديثة وتعددها بشكل كبير على الصحافة الورقية في الجزائر وذلك بما أتاحته من خدمات جديدة في مجال الإنتاج الصحفي، ولعل أبرز ما قدمته هذه التكنولوجيات نذكر:

– سهلت عملية الكتابة الصحفية عن طريق البرامج المساعدة في الكتابة والمعالجة كبرامج فحص الأسلوب والإعراب والإملاء.

– مكنت من تخزين المواد الصحفية واسترجاعها، كما سهلت من طبع الصحيفة بإجراء عمليات فصل الألوان وإنتاج الألواح الطابعة واستخراج التجارب الطباعية وصولا لاستخراج المنتج المطبوع[11].

– قدمت أدوات جديدة للمحرر الصحفي لإنجاز عمله، والتي تشمل الحاسب الآلي العادي والمحمول والتليفون المحمول والكاميرات، وأقراص الكمبيوتر الممغنطة والضوئية، وغيرها من وسائط تخزين المعلومات الرقمية[12].

– مكنت الصحفي من الاتصال بمصادر الأخبار باستخدام البريد الإلكتروني، وذلك للحصول على المعلومات أو لإجراء المقابلات **E-mail Interviewing**، كما ساعدته على إجراء مقابلات صحفية مع المصادر من خلال مؤتمرات الفيديو **Video Conference**، بحيث يستطيع الصحفي من خلال استخدام حاسبه الشخصي المجهز ببرامج النشر المكتبي وكاميرا ويب **Web Camera** إجراء مقابلات مع عدد من المصادر في بلد واحد أو في عدد من بلدان العالم المختلفة وجها لوجه[13].

4. سمات الصحافة الإلكترونية:

تتسم الصحافة الإلكترونية عن مثيلتها الورقية بعدد من السمات أهمها:

– التفاعلية: حيث تستخدم الصحف الإلكترونية هذا الأسلوب التفاعلي من خلال تكنيك النص المترابط أو الفائق HyperText الذي يتضمن وصلات Links لنقاط داخل الموضوع أو الخبر المنشور (تعريف– سيرة ذاتية– معلومات خفية– آراء سابقة– موضوعات ذات صلة).

– العمق المعرفي: حيث تتسم الخدمات التي تقدمها الصحف الإلكترونية بالعمق والشمول، ويتهيأ ذلك من اتساع المساحة المتاحة لهذه الصحف، فلا ترتبط الصحف الإلكترونية بقيد المساحة، كما في الصحف المطبوعة، فتقدم خدمات إضافية من شأنها تقديم خلفيات للأحداث، وربطها بالقضايا المتعلقة بها.

– إمكانية العودة لأرشيف الصحيفة، حيث تتيح بعض الصحف إمكانية العودة لأعدادها الماضية بفترات زمنية متفاوتة.

– إمكانية توزيعها وبالتالي تعرض القارئ لها على مدى 24 ساعة.

– تصدر الصحيفة الإلكترونية في الوقت الحقيقي لتحريرها[14].

5. الفرق بين صناعة الخبر التقليدي والمستحدث:

للمقارنة بين صناعة الخبر التقليدي (في الوسائل الإعلامية التقليدية) والخبر المستحدث (في ظل التكنولوجيات الجديدة) نبدأ من ميزة إتاحة الرأي واسترجاع الأخبار وتدقيقها آليا وإعادة تحرير النصوص الإخبارية والتحقق من المحتوى[15].

- **إتاحة الرأي واسترجاع الأخبار:**

في الصحافة التقليدية إبداء الرأي يأخذ وقتا وقد لا تنشره الصحيفة على الإطلاق، بينما يعد هو واحد من أدوات التفاعلية في صحافة الانترنت على سبيل المثال وفي كافة وسائل التواصل الاجتماعي.

في بعض الأحيان يحتاج الناشر إلى استرجاع الأخبار **Retrieval** بما يسمح باستعادة ما يرغب الناشر في تصحيحه إذا ما كان هنالك خطأ ما، خاصة لدى وكالات الأنباء وهذه الميزة ممكنة برامجيا خاصة في البريد الالكتروني **Recall** وبسرعة ولكنها لا تتوفر في صناعة الخبر التقليدي.

- **تدقيق الأخبار أو إلغائها:**

تدقيق الأخبار Proof reading يتم يدويا وبشريا في أخبار الصحافة التقليدية فيما يتم برامجيا في نظم نشر الأخبار المستحدثة ما يوفر جهدا ومالا كثيرين، فالآن تتاح نظم للتدقيق اللغوي وضبط تواعد الكتابة، فضلا عن تواعد بيانات للمعاجم اللغوية المختلفة.

عملية إلغاء الأخبار Cancelation لأسباب مختلفة أمر وادر وهي غير ممكنة في الخبر التقليدي ولكنها متوفرة برامجيا في الخبر المستحدث.

- **إعادة التحرير والتحقق من المحتوى:**

يتطلب نشر الخبر إعادة تحرير النصوص الإخبارية Editing بعد نشرها إذا ما ظهر خطأ ما في هذه النصوص، وهي ميزة لا تتوفر في الصحافة التقليدية فيما هي ملازمة للخبر في صيغته المستحدثة.

في البيئة الرقمية في يومنا حيث تنتشر الشائعات والمحتوى المزيف ,يحتاج الصحفيون للقدرة على فرز المواد الأصلية من المزيفة بشكل متواصل، وتعمل نظم التحقق من المحتوى Vérification يدويا وبشريا في الخبر التقليدي فيما توجد أدلة خاصة للتحقق من معلومات مواد الأخبار في الانترنت.

6. أنواع الصحف الإلكترونية في الجزائر:

يمكن تقسيم الصحف الإلكترونية إلى ستة أنواع هي:

1. نسخ إلكترونية من صحف مطبوعة ورقيا معروفة باسمها وتاريخها، وما تقدمه مجرد نسخة إلكترونية طبق الأصل لما تقدمه الصحيفة الورقية.

2. صحف إلكترونية تحمل اسم الصحيفة الورقية، لكنها تختلف عنها في محتواها وخدماتها وتوجهاتها، وتعتمد على التحديث المستمر واستطلاع الرأي والتفاعلية.

3. صحف إلكترونية ليس لها أصل ورقي.

4. مواقع إعلامية ويقصد بها الشبكات الإخبارية على الانترنت ومواقع الأحزاب والتيارات السياسية والاقتصادية.
5. الإذاعات والفضائيات التي تعنى بتقديم تقارير إخبارية صوتية وتقديم خدمات نصية بصور وأشكال إيضاحية وساحة حوار تفاعلي مع المتلقي.
6. مواقع وكالات الأنباء العالمية والعربية التي تقدم خدماتها على شبكة الانترنت بعدة لغات أو باللغة العربية، وتقدم تغطية لجميع الأحداث العالمية وتعرضها في الموقع، إضافة إلى خدمة الأخبار والمعلومات التي تتواصل بها مع المتلقي عبر البريد الإلكتروني[16].

تعد تجربة الجزائر في مجال استخدام الانترنت في عالم الصحافة المكتوبة متأخرة بعض الشيء عن زميلاتها في الوطن العربي، فقد بدأت جريدة "الشرق الأوسط" على الانترنت في 09 سبتمبر 1995 وتبعتها بعض الصحف العربية منها "مجموعة مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر" والتي أنشأت موقعها في 16 فيفري 1997 وتضم نسخا من مواقع ل "الجمهورية، المساء، مصر اليوم" تلتها جريدة الشعب في 01 أكتوبر 1997 ثم تبعتها جريدة "الأهرام" الصباحية في عام 1998. أما في الجزائر فكان السبق لجريدة "الوطن" El watan الناطقة باللغة الفرنسية في نوفمبر 1997 ثم جريدة " Liberté" في جانفي 1998، وتلتها جريدة "اليوم" الناطقة باللغة العربية في فيفري 1998، ثم جريدة "الخبر" باللغة العربية وكانت أكبر جريدة من حيث التوزيع في الجزائر في ذلك الوقت.

الصحيفة	الموقع	تاريخ إنشاء الموقع	الملكية
El watan	www.elwatan.com	نوفمبر 1997	مستقلة
Liberté	www.liberté.alger.com	جانفي 1998	مستقلة
اليوم	www.elyoum.com	فيفري 1998	مستقلة
الخبر	www.elkhabar.com	أفريل 1998	مستقلة
الشعب	www.ech-chaab.com	جوان 1998	عمومية
Elmoudjahid	www.elmoudjahid.com	جويلية 1998	عمومية
Le matin	www.lematin.dz.com	أكتوبر 1998	مستقلة
Le soir d'algérie	www.lesoir.com	نوفمبر 1998	مستقلة
El acil	www.elacil.com	مارس 2000	مستقلة

جدول رقم (1) يمثل تتابع إنشاء المواقع الإلكترونية لأهم الصحف في الجزائر

المصدر: محمد الفاتح حمدي، استخدامات النخبة للصحافة الإلكترونية وانعكاساتها على مقروئية الصحف الورقية، أساتذة جامعة باتنة أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في العلاقات العامة والاتصال، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق، باتنة، 2009-2010، ص148.

من سنة 2000 إلى غاية 2011 تعددت الجرائد الإلكترونية الجزائرية على شبكة الانترنت وأصبحت أغلبية الصحف الصادرة بالجزائر تمتلك موقعا إلكترونيا على الانترنت، ومن بين الصحف الموجودة حاليا على شبكة

الانترنت نجد: الخبر الأسبوعي، آخر ساعة، الشروق اليومي، النهار الجديد، جزائر نيوز، البلاد، الفجر، النصر، حوادث الأخبار، صوت الأحرار، اليوم، الهداف، الشباك، الأجواء[17].

7. الصعوبات التي تواجه الصحافة الإلكترونية في الجزائر:

– عدم وجود قاعدة مستخدمين واسعة للانترنت، فلم يعتد المجتمع الجزائري بعد على هذه التقنية الفعالة الناقلة للمعلومة.

– قلة المضامين الإلكترونية في ظل ضعف التكوين المعلوماتي، فالاستفادة من مضامين الصحافة الإلكترونية يعني معرفة تقنيات الإبحار في الانترنت.

– تنامي قرصنة المواقع الإلكترونية، وذلك في ظل غياب تأطير قانوني يحمي الناشر على الانترنت.

– سياسة الإشهار الإلكتروني في الجزائر والتخوف الذي يصعب أصحاب المال والأعمال، وذلك لنقص معرفتهم بهذا المجال وصعوبة التمويل[18].

المحور الثاني: علاقة الصحافة الورقية بالصحافة الإلكترونية في الجزائر:

يختلف الخبراء الإعلاميون في مسألة زوال الصحف الورقية في المستقبل لتحل الصحافة الإلكترونية مكانها في شكل كامل، في سياق هذا يشير **برنار بولية** في دراسة له حول **"نهاية الصحف ومستقبل الإعلام"** أن الصحافة المكتوبة باتت جسدا كبيرا لكنه مريض، ففي ظل تزايد سلطة الانترنت وتراجع الموازنات الإعلانية للصحف التقليدية واتجاهها نحو وسائل الإعلام الإلكترونية وعدم اهتمام جمهور الشباب بالمطبوع انتصرت ثقافة الحصول المجاني على كل شيء، وأصبحت تعصف بالصحافة المكتوبة في كل مكان[19]، ويؤكد برنار بوليه أن مستقبل الإعلام سيكون عبر المجموعات متعددة الوسائط أو ما اتفق على اصطلاحه ب "وسيلة إعلامية شاملة"[20].

وحسب **روبرت مردوخ*** فإن العمر الافتراضي للصحافة المكتوبة لن يتجاوز الأربع عقود الأولى من القرن الجديد، ويعتقد أن الصحافيين ورؤساء تحرير الصحف فقدوا حاسة الاتصال بالقارئ، لذلك أصبح القراء خصوصا الشباب يبحثون عن صحفهم التي يجدون فيها ضالتهم، حتى صاروا يرفضون الاعتماد على شخص مترفع يحاول تلقينهم الأخبار المقدمة لهم و كأنها كتب مقدسة[21].

1. الصحافة الإلكترونية تهدد بقاء الصحافة الورقية في الجزائر:

برزت بالجزائر ظاهرة إعلامية جديدة أسست لبزوغ عهد جديد من الصحافة التفاعلية التي تعتمد في نشاطها على إشراك القارئ ومنحه دور فعال بما يسمح له بإبداء رأيه والحصول على المعلومة الآنية، ونخص بالذكر مواقع التواصل الاجتماعي التي أتاحت للقراء الجزائريين وللباحثين عن إعلام بديل فرصة التعليق والتفاعل وإبداء آرائهم حول المواضيع التي تهمهم، كل يعبر عن رأيه دون رقابة، وهاهي اليوم تهدد مستقبل الصحيفة الورقية.

هذا وتشير إحصائيات نشرها موقع مكتب **OJD** الفرنسي أن الجزائر شهدت تراجع كبير سنة 2014 في سحب عدد من الصحف الجزائرية واسعة الانتشار بسبب انخفاض مبيعات نسخها الورقية، كون الصحافة الجزائرية تسير نحو التخلي تدريجيا عن الصحافة الورقية وسط بروز بدائل جديدة تتصدرها الصحافة الإلكترونية[22].

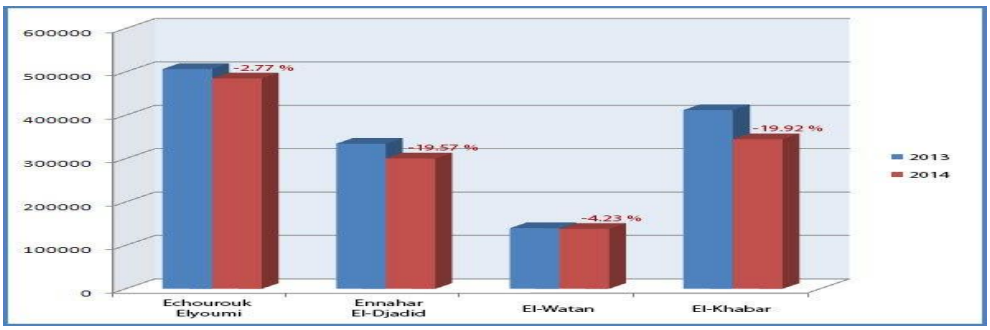

شكل رقم (1) يمثل تراجع سحب الصحافة الورقية في الجزائر OJD –

المصدر: عادل راوتي، مرجع سبق ذكره.

من خلال ما تقدم توضح إحصائيات مكتب الاعتماد والتوزيع المتخصص في نشر إحصائيات العديد من وسائل الإعلام العالمية، أن "**الشروق اليومي**" عرفت تراجعا في متوسط السحب بـ 2 في المائة (أي بأكثر من 21.000 نسخة)، بينما يومية "**الوطن**" التي تصدر باللغة الفرنسية، فتراجع متوسط سحبها اليومي بـ 4 بالمائة (أي قرابة 1400 نسخة)، كما تراجع متوسط السحب اليومي لجريدة "**الخبر**" بنحو 20 بالمائة مقارنة بسنة 2013 (أي قرابة 100.000 نسخة).

وفي مقال للباحث **نصر الدين لعياضي** حول حيرة الصحافة الجالسة يتساءل ما إذا كان بإمكان الناس الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر إخباري، ويؤكد بأن الميديا المعاصرة تسعى جاهدة إلى إحداث انقلاب في قواعد العمل الصحفي، حتى أن بعض المسؤولين من أعلى مستويات الدول الأجنبية أصبحوا يعبرون عن مواقفهم من القضايا الحساسة عبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة موقعي شبكة تويتر وفيس بوك، التي يعتبرها البعض مصدر الصدق والموضوعية[23]. وفي حوار له يشير الباحث إلى أن وسائل الإعلام التقليدية دخلت في منافسة مع شبكات التواصل الاجتماعي، والأكثر من ذلك فإن وسائل الإعلام التقليدية أصبحت مضطرة لكي تستثمر في هذه التكنولوجيا الجديدة، لذلك نجد أن الكثير من الصحف أصبحت لها مواقع وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، ومنافذ من أجل التفاعل مع الجمهور واستخدام الجمهور كمادة وكمصدر إخباري، ويؤكد الباحث بأنه لا بد من سياسة وطنية للحفاظ على مكتسبات الصحافة المكتوبة، ورسم آفاق الاستثمار في مجال التكنولوجيا من هنا إلى 20 سنة، كون أن الأمور قد تتغير خاصة وأن البحوث الآن في مختلف أنحاء العالم تقول أن قارئ الصحافة الورقية الذي يموت لا يعوض، ولو نقوم بمسح سوسيولوجي لقراء الصحافة سنجدهم أناسا متقدمين في السن[24].

وفي سياق قريب وحسب (**الأستاذ العيد زغلامي**) فإن التوجهات الكبرى في العالم تشير إلى أن الصحافة الورقية بدأت تعرف استنزافا وانقراضا، وهو ما سيؤثر مستقبلا على الصحافة الورقية في الجزائر ويحتم عليها الموت البطيء والطبيعي، ويؤكد الباحث أن صحافة المواطن قضت على الصحافة الورقية في الجزائر، بحيث أصبح لكل فرد رصيد فيما يخص الفيس بوك وفيما يخص وسائل الإعلام الاجتماعية الأخرى مما قلل من دور الصحافة الورقية التي أصبحت هامشية، لكن ستبقى هذه الصحافة تنشر إلى أن يتقلص عدد قرائها تدريجيا[25].

الإعلامي الجزائري (**فاروق غدير**) من وجهة نظره يرى أن الرسالة في الصحيفة الورقية أصبحت شبيهة برسالة داخل قارورة تلقى في البحر، ويؤكد أن الصحافة الإلكترونية ستسود في المستقبل القريب، وتختفي الصحافة الورقية في الجزائر بفعل عامل السن والشريحة الواسعة التي يمثلها المجتمع الجزائري باعتباره مشكل أساسا من شباب الكثير منهم لم يسبق له أن اشترى جريدة ورقية[26].

في دراسة له حول دور مواقع التواصل الاجتماعي في التحولات المستقبلية يرى (**جمال سند السويدي**) أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أحدثت انقلابا جذريا في مفهوم الإعلام ذاته، فبينما كانت ولا تزال الرسالة الإعلامية موجهة من" مرسل مؤسساتي "إلى" جمهور المتلقين "فإنها صارت تدريجيا تتوجه من" جمهور "إلى" جمهور"، وبمعنى آخر اتخذت مسارا أفقيا – أفقيا بدلا من مسارها التقليدي (رأسيا – أفقيا) بحكم تفاعلية وسائل التواصل الاجتماعي وطبيعتها، وهو اتجاه يهدد وجود صناعة الإعلام التقليدي وينذرها بالخطر، ويشير المؤلف أن المستقبل يقود إلى ثقافة جديدة غير مسبوقة ,يمكن أن نطلق عليها مصطلح "الإعلام الشخصي"، فكل من يستخدم وسيلة أو أكثر من وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يمثل قناة إعلامية مرئية أو مسموعة أو مقروءة، وهي قناة يمكن أن يتداولها ملايين المتلقين، كما يستطيعون أن يحتفظوا بنسخ إلكترونية منها. ويؤكد الباحث بأن إعلام المستقبل سيتم بمزيد من" التفاعلية "بين وسيلة التواصل والمستخدمين نتيجة تنامي الحرية الإعلامية وسرعة التفاعل والمشاركة والتكامل، الأمر الذي سيوفر للإعلام 97 مجالاً أكبر للتحرك لتوافر الكم وانعدام التكلفة المادية، وحرية الاختيار للمتلقي وسرعة الوصول إلى الموضوع واختفاء تأثير الزمان والمكان ما سوف يترجم بالتبعية إلى مزيد من التأثير والنفوذ الذي ستحققه وسائل التواصل الاجتماعي من زاوية وظيفتها الإعلامية[27].

2.2. الصحافة الإلكترونية تدعم عمل الصحافة الورقية في الجزائر:

في دراسة للباحثة (**فاطمة تيميزار**) اتضح أن الانترنت وسيلة ضرورية لا غنى عنها في مجال الصحافة ولا يمكن تصور صحفي يمارس مهنته دون الاعتماد ولو بالقليل على هذه التقنية، حيث تساهم الانترنت بدرجة فعالة في تنمية القدرات الثقافية والمعرفية لدى الصحفيين، كما أن الانترنت تشكل وسيلة في يد الصحفي والقارئ لخلق جو تفاعلي وديناميكي بينهما بفضل تقنيات التحاور التي تتيحها الانترنت كالبريد الإلكتروني والدردشة، وتؤكد الباحثة أن الانترنت لم تدفع بالصحفي إلى تغيير القسم المنتمي إليه في الصحيفة بحكم أن استخدام الانترنت في الصحافة قد يضفي على العمل الصحفي تخصصات جديدة، كالتخصص في عالم التكنولوجيا الرقمية والملتيميديا، وتشير الباحثة إلى أنه لم نصل إلى مرحلة الحديث عن إمكانية تأثير الصحافة الإلكترونية على الصحافة المطبوعة أو تأثير الانترنت على سحب مبيعات الصحافة الورقية بالإيجاب أو السلب[28].

وفي دراسة أخرى للباحث (**فريد بن زايد**) توصل فيها إلى أن التكنولوجيات الحديثة أصبحت ملازمة لاحتياجات الصحفيين لممارسة مهامهم، وخلقت هذه التكنولوجيات طرائق جديدة ومبتكرة للتواصل بين الصحفيين، حيث أصبح هذا الأخير قائما على التواصل الشبكي والمجتمعات الافتراضية[29].

هذا ويشير الباحث (**محمد الفاتح حمدي**) في دراسة له حول "انعكاسات الصحافة الإلكترونية على مقروئية الصحف في الجزائر" إلى أن الصحافة الإلكترونية تعد عاملا مساعدا على تطور الصحف الورقية في المستقبل ولن يكون لها أي تأثير سواء من ناحية المقروئية والانتشار أو من حيث جذب المعلنين الاقتصاديين لها، لأن الصحف الورقية رغم تطور وسائل الاتصال والإعلام الحديثة إلى يومنا هذا لم تستطع وسيلة إعلامية جديدة القضاء عليها، ويؤكد الباحث أن تأثير الصحف الإلكترونية على الورقية في الجزائر مايزال محدودا نظرا لقلة إقبال فئات المجتمع الجزائري عليها، لذلك فكرة إلغاءها للصحف الورقية في الوقت الراهن تبقى مستبعدة نهائيا[30].

دراسة (**منال قدواح**) ترى الباحثة بأن هناك علاقة تكاملية بين الصحيفة الإلكترونية والصحيفة الورقية في الجزائر تشير إلى سيرهما بشكل متوازي مع تزايد في الاتجاه لاستفادة الصحافة الورقية من الانترنت، هذا وتشير الباحثة إلى أن الصحافة الورقية تظل هي المفضلة لدى القراء حيث يعتبرونها أكثر جاذبية وبالتالي احتمال كبير لتفوقها مستقبلا على الصحف الإلكترونية[31].

خاتمة:

في الختام يمكن القول أنه بات الحفاظ على الصحافة الورقية من أقوى التحديات المطروحة علينا بشدة في ظل ظاهرة تفجر المعلومات وتعدد خدمات الاتصال، مضافا إليه انعكاسات الإعلام الجديد على واقعنا الإعلامي وعلى مجتمعاتنا، ولعل التعامل مع هذا التحول الجذري في المنظومات الإعلامية وانعكاساته على أساس بأن ما حدث هو فقط هيمنة لوسيط إلكتروني جديد على باقي وسائل الاتصال الأخرى يعتبر قصور معرفي نتائجه ستكون وخيمة على حاضرنا.

لكن على الرغم من فعالية الصحافة الإلكترونية في نقل الأحداث بشكل آني، وبالرغم من أنها لعبت دور المراقب على أداء وسائل الإعلام والصحفيين على اعتبار أن مستخدمي مواقع الانترنت منتشرون في كل مكان، إلا أنها لن تستطيع استبدال المؤسسات الصحافية التي تقوم بجمع الأخبار واستقصائها وتحريرها، كما أن هناك صعوبة في مراقبة المحتوى الذي يتم نشره في مواقع الانترنت من قبل المواطنين الصحفيين، عكس واقع الحال في الصحافة التقليدية الورقية التي تنشر الخبر بعد التيقن من صحته ومصدره.

الهوامش والمراجع:

[1] ماهر عودة الشمايلة، محمود عزت اللحام، مصطفى يوسف كافي: **الصحافة المتخصصة**، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 15.

[2] **نفس المرجع السابق**، ص 17.

[3] سميرة شيخاني: **الإعلام الجديد في عصر المعلومات**، مجلة جامعة دمشق، المجلد12، العدد الأول والثاني، 2010.

[4] إبراهيم بعزيز: **وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين**، ورقة قدمت ضمن الملتقى الوطني الأول حول وسائل الإعلام والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، يومي 28- 29 نوفمبر 2010.

[5] علي عبد الفتاح كنعان: **الصحافة الإلكترونية في ظل الثورة التكنولوجية**، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

[6] خالد محمد غازي: **الصحافة الإلكترونية العربية، الالتزام والانفلات في الخطاب والطرح**، وكالة الصحافة العربية، جمهورية مصر العربية، 2016، ص ص110-111.

[7] جمال عسكر مضحي: **تكنولوجيا الاتصال ودورها في تطور الصحافة**، مجلة آداب الفراهدي عدد خاص بمؤتمر الآداب الرابع، العدد 4، العراق، 2010، ص ص 414-415.

[8] بوزيفي وهيبة: **اقتصاديات الصحافة المكتوبة في الجزائر**، محاضرات في مقياس اقتصاديات وسائل الإعلام، جامعة الجزائر3، 2015-2016، http://bouzifiwahiba.blogspot.com/ ، تم استرجاعها بتاريخ 2016.10.12 على الساعة 14.12.

[9] **المشاكل والتحديات التي تواجه الصحفي**، مقال موجود على موقع **http://www.yabeyrouth.com/5440**، تم استرجاعه بتاريخ 12.10.2016 على الساعة 15.00.

[10] انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك: **الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة**، الطبعة الإلكترونية الأولى، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، 2011، ص 27.

[11] أمل محمد خطاب: **تكنولوجيا الاتصال الحديثة ودورها في تطوير الأداء الصحفي**، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2010، ص 15.

[12] **نفس المرجع السابق**، ص 68.

[13] **نفس المرجع السابق**، ص 73.

[14] رضا عبد الواجد أمين: **الصحافة الإلكترونية**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 2007، ص ص 105-107.

[15] مصطفى عباس صادق: **صناعة الخبر بين الإعلام التقليدي والجديد تطبيقا على تقنيات وسائل التواصل الاجتماعي**، ورقة عمل قدمت في مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكالات المنهجية، يوم 10-11 مارس 2015، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

[16] خالد محمد غازي، **مرجع سبق ذكره**، ص 117.

[17] محمد الفاتح حمدي، **مرجع سبق ذكره**، ص ص146- 148.

[18] صونية قوراري: **إتجاهات جمهور الطلبة نحو الصحافة الإلكترونية، دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين المستخدمين للانترنت في جامعة بسكرة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، 2010-2011، ص ص 243-244.

[19] انظر يومية الوسط، **http://www.alwasatnews.com/news/602286.html** تم استرجاعه بتاريخ 2016.10.12 على الساعة 13.47.

[20] جلال الدين الشيخ زيادة: **العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي الخصوصية والمهنية دراسة مقارنة**، بحث قدم في مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكالات المنهجية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، يوم 10-11 مارس 2015.

[21] محمد الصياد: **مستقبل الصحافة الورقية**، مقال نشر على موقع **www.alarabiya.net** تم استرجاعه بتاريخ 2016.10.11 على الساعة 17.00.

[22] عادل راوتي: **الصحافة الورقية في الجزائر تتراجع أمام بروز لافت للصحافة الإلكترونية**، مقال نشر على **http://adelraouti.net/blog** ، تم استرجاعه بتاريخ 2016.10.12 على الساعة 15.15.

[23] نصر الدين لعياضي: **حيرة الصحافة الجالسة**، مقال نشر على موقع **http://www.elkhabar.com/press** تم استرجاعه بتاريخ 2016.10.13 على الساعة 13.22.

[24] نصر الدين لعياضي: **الدولة مطالبة بالقيام باستثمارات كبرى بالإعلام لضمان استمرار الخدمة العمومية**، مقال نشر على موقع **http://www.annasronline.com** ، تم استرجاعه بتاريخ 2016.10.13 على الساعة 13.40.

[25] جميلة أ: **تحديات الصحافة المكتوبة في عهد الإعلام الرقمي، الجريدة الورقية تواجه تحدي منافسة النسخة الإلكترونية**، مقال نشر على موقع **http://www.djazairess.com/elmassa** تم استرجاعها بتاريخ 2016.10.12 على الساعة 11.37.

[26] سامية حميش: **الإعلامي ورئيس تحرير موقع الخبر فاروق غدير للحوار، الصحافة الورقية زائلة لا محالة والإلكترونية أكثر تشويقا**، مقال نشر على موقع **http://elhiwardz.com/** تم استرجاعه بتاريخ 2016.10.12 على الساعة 14.59.

[27] جمال سند السويدي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك، ط2، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2013.

[28] فاطمة تيميزار: **إسهامات الانترنت في تطوير الصحافة المكتوبة في الجزائر، دراسة وصفية استطلاعية على عينة من الصحفيين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007-2008.

[29] فريد بن زايد: **واقع استخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في الصحافة المكتوبة في الجزائر، دراسة ميدانية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، 2009-2010.

[30] محمد الفاتح حمدي، **مرجع سبق ذكره**.

[31] منال قدواح: **اتجاهات الصحفيين الجزائريين نحو استخدام الصحافة الإلكترونية، دراسة ميدانية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، 2007-2008.